المركز الليبي
للدراسات الأمنيه والعسكريه
LCSMS
LIBYAN CENTER FOR SECURITY AND MILITARY STUDIES

ابعاد الموقف

احداث السودان وتاثيراتها علي الجنوب الليبي

17 ابريل 2023

قراءة تحليلية - احداث السودان وتاثيراتها علي الجنوب الليبي

تمهيد

بداية يجب علينا أن ندرك ، أن تفاصيل الأزمة السودانية تحمل في طياتها الكثير من التعقيدات ، وأن الصراع بين حميدتي والبرهان هو انعكاس لتداخلات قوة إقليمية ودولية ، وان التباين والإختلاف حول كثير من القضايا لم يكن جديدا ، وأن السودان بحسب كثير من المراقبين كانت تقاد برأسين ، وأن هذه التوليفة الرئاسية هي كانت فقط لتقاسم السلطة في البلاد ، ولتجاوز مرحلة سقوط وانهيار النظام السابق ، ولم تبنى على نسق تفاهمي يضمن عدم تداخل الاختصاصات وعدم إقصاء أي طرف للآخر.

سنتناول في هذه الورقة قراءة أولية لحيثيات هذا الخلاف بين طرفي الصراع ، ومجريات الاحداث مع عدم الخوض في مسار الاشتباكات الجارية بصورة مباشرة الا بما اقتضت اليه الحاجة ، مع محاولة لوضع السيناريوهات المتوقعة، لتأثيرات هذا الصراع علي دول الجوار عامة والجنوب الليبي خاصة.

طرفي الصراع

الطرف الاول فيه مجموعة مسلحة تسمى بقوات "الدعم السريع " وعلي رأسها محمد حمدان المشهور "بحميدتي" ، والذي لم تكن شخصيته في بدايتها أكثر من تاجر إبل يجوب مناطق الرعي تأتت له الأمور لتشكيل "مليشيه مسلحه " سميت " الجنجويد " ، في ذلك الوقت نسب إليها الكثير من جرائم قطاع الطرق ،القتل، استطاعت في تسعينيات القرن الماضي أن تسيطر على مناجم الذهب في دارفور، والتي كون "حميدتي " منها ثروة كبيرة استطاع من خلالها تسليح قواته التي يقدر عددها 100 الف مقاتل ، عرفت فيما بعد بقوات الدعم السريع.

تشكلت قوات الدعم السريع عام 2013 ، و اعتمد عليها الرئيس السابق عمر البشير في قمع التمرد في إقليم دار فور في ذلك الوقت ، و للتخفيف على الجيش السوداني في مواجهاته الدامية.

وفور تحقيقه لسلسة من النجاحات تم منحه رتبة عسكرية وامتيازات كبيرة من الرئيس السابق عمر البشير في محاولة لاسترضائه ، وضمان ولائه التام ، وفي عام 2017 منح قانون رئاسي قوات الدعم السريع صفة قوة أمن مستقلة.

وقد استغل الغرب حقيقة تركيبة حميدتي والخلفية التي نشأ منها وسيرته الذاتية الحافلة في خلق صراع بين الانتماء العربي و الإفريقي للسودان ، وكانت دارفور محطة للتأجيج والفتنة بين الأفارقة المدعومين من تشاد و أثيوبيا ودول غرب افريقيا ، و بين القبائل العربية التى شكلت عصب قوات الدعم السريع.

ويعزو البعض أن عمر البشير شكل هذه القوة الغير نظامية ، خوفا من مساءلته في قضايا تتعلق بحقوق الإنسان، وما تم الحديث عنه من وجود انتهاكات جسيمة في حق المدنيين فى دارفور ، لذلك لجأ إلى تشكيل قوات شعبية غير رسمية لمواجهة الأفارقة ، الذين كانوا يستفيدون من تدفق السلاح والمهاجرين من تشاد وليبيا وغيرها.

الطرف الثاني فيها هو القوات المسلحة السودانية "الجيش السوداني" والتي على رأسها الفريق أول عبدالفتاح البرهان ، وهو نتاج تكوين المجلس العسكري الذي تم تشكيله بعد الإطاحة بحكومة البشير في عام 2019 ، وقد تولي البرهان الذي حظي بقبول نسبي من قبل الجميع رئاسة للمجلس العسكري، واستلم مهامه رسمياً بعد أداءه اليمين الدستورية ، ليكون حميدتي نائبا له بعد أن خيب امال البشير ويقرر هو الاخر الانحياز الي خيار الشعب ، و ليتقاسم السلطة مع البرهان منذ عام 2019 .

أصل الخلاف

كان من نتائج اتفاق جوبا هو دمج قوات الدعم السريع وبعض الكتائب الأخرى في القوات المسلحة السودانية ، فالبرهان وحميدتي يشكلان المكون أو الجبهة العسكرية التي اطاحت بحكم البشير ، ويعكسا طرفاه الرئيسيين ، وهما الجيش السودانى وقوات الدعم السريع.

وقد ظهرت بوادر انقسام للمكون العسكرى بعد اتفاق جوبا ، سببه الاساسي سياسيا أولا و اجرائيا ثانيا ، يتعلق بكيفية؟ ومتى ؟ يتم دمج قوات الدعم السريع فى الجيش السودانى ، فالفريق حميدتي يريدها عملية طويلة تأخذ عشر سنوات ، والفريق البرهان يريدها عملية قصيرة تأخذ سنة واحدة ، وفي سبيل رأب هذا الصدع وقع الجيش والقيادات السياسية في البلاد عدداً من الاتفاقيات لإنهاء الأزمة، إلا أنها لم تدخل حيز التنفيذ بشكل كامل اجرائيا.

في مطلع شهر "أبريل" الحالي وفي المفاوضات الجارية بين السلطة العسكرية والمدنية بغرض تشكيل حكومة مدنية و هو شرط أساسي لعودة المساعدات الدولية إلى السودان ، تأجل التوقيع على الإتفاق بسبب خلافات حول شروط دمج قوات الدعم السريع في الجيش وهو بند أساسي في اتفاق جوبا للسلام الذي تم التوصل اليه.

كذلك انقسام المكون المدني هو أحد النقاط الأبرز التي اثقلت كاهل السودان ، وقد تكون عامل أساسيا في جنوح الطرفين المتصارعين الآن ، حيث لم تستطع أن تتفق علي الفترة الانتقالية ، او الدستور ، او موقفها من القوات

المسلحة السودانية بفرعيها " الجيش السودانى وقوات الدعم السريع " ، بل يصفها البعض أنها كانت سبباً في تأجيج الأوضاع بشكل كبير بين الطرفين .

ولعل من المناسب القول بأن قوى وأطراف خارجية إقليمية ودولية ساندت وأغرت وسهلت لحميدتي سرعة التحرك في مايحصل من اشتباكات حالياً ، وأنها بما وردت إليه من أسلحة لقواته منذ أكتوبر الماضى ، أوصلت إليه رسالة قد يكون فهمها حميدتي بسهولة استيلائه على السلطة ، وأن البرهان لن ينزلق إلى أتون حرب أهلية إن حدثت.

الجنجويد والملف الليبي

قوات الجنجويد ارتبطت بسلسلة الأحداث المتعاقبة في ليبيا ، وهذا أمرا لا يخفى على أحد ، فسابقا استعان نظام القذافي عام 2011 بميليشيات الجنجويد للقتال معه لإخماد ثورة 17 فبراير ، و كذلك لم يتوانى حفتر بالإستعانة بمجموعات الجنجويد في معاركه المتكررة ، حيت أن حميدتي هو من دفع بتشكيلات من قواته للحرب مع حفتر تحت مسمى " الجيش الوطني الليبي" خلال معركة طرابلس ابريل 2019 ، كذلك كان لها دور في تأمين بعض المواقع والمعسكرات.

وبحسب تقرير للأمم المتحدة ، فإنه في شهر مايو 2019 تم توقيع عقد في الخرطوم تم بموجبه نشر قرابة ألف جندي سوداني من قوات الدعم السريع في ليبيا بأمر من الفريق أول محمد حمدان دقلو "حميدتي" ، وقد استخدم حفتر الجنجويد للسيطرة على قواعد رئيسية في تمنهنت والجفرة في 2017 ، شمال مدينة سبها، التي تقع على أحد أهم طرق التهريب والعبور الرئيسية للاجئين القادمين من القارة الإفريقية إلى أوروبا ، مما عزز من قبضة وتأثير الجنجويد في المنطقة ، حيث أصبحت لهم اليد الطولى في السيطرة علي طرق العبور ، وتهريب الوقود ، والسطو والحرابة في مناطق تواجدهم وسيطرتهم.

ومنذ ذلك الوقت أصبح ارتباطهم وثيقا بقوات الفاغنر المنتشرة في الجنوب الليبي أمرا لافتاً وغير مستغرب نظراً لارتباط قائد قوات التدخل السريع حميدتي بالروس.

ومع الترتيبات الأخيرة التي تشمل ضبط وتأمين الحدود ، أصبح حميدتي يسير دوريات على الحدود مع ليبيا وتشاد، ضمن تنفيذ مبادرة مشتركة بين الدول الأوروبية و السودان، لمنع المهاجرين من التوجه الى أوروبا ، ما ضمن له التعاطف الغربي، و كان حرصه على تواجد قواته في هذا العمل بالتنسيق البيني مع الفاغنر في تأدية بعض الأدوار الموكلة له ، كما حصل عند نشره لقواته على حدود إفريقيا الوسطى بداعي تأمين الحدود ، " ولكن وصف مناوئوه أن هذا الأمر متعلق بخشية الفاغنر من هجوم على قواتها المتواجدة في إفريقيا الوسطى ".

قراءة في الاحداث الجارية

بحسب مايرد من انباء متضاربة تتحدث عن سيطرة الجيش على معظم قواعد الدعم السريع في الخرطوم وغيرها من المدن، فهل سنشهد انخفاض للمواجهات داخل المدن بعد سيطرة الجيش عليها ؟ أم لقوات الدعم السريع خيارات اخرى ؟ .

فالأنباء عن المعارك في غرب البلاد شحيحة بسبب قلة المصادر وتضارب الاخبار ، لكن يبدوا أن قوات الدعم السريع " حسب مصادر غير مؤكدة " فقدت بعض قياداتها في المعارك التي دارت يوم أمس في الفاشر ، اما الوضع في شرق البلاد مستقر وهادئ ، بعد تسليم قائد قوات الدعم السريع في كسلا معسكراته و افراده لقوات الجيش السوداني ، وفي مروي ، فأن قوات الجيش تحاصر قوات الدعم السريع التي دخلت القاعد العسكرية الجوية في المدينة.

وجديرا بالذكر ، فأن الحرب الاعلامية بين الطرفين لازالت تلعب دور فاعل في تضليل الرأي العام و تضارب الانباء بين تأكيد ونفي لمجريات الاحداث.

وتجدر الإشارة الي الموقف الدولي والإقليمي تعليقا عن الاحداث ، فقد طالبت بتحكيم لغة العقل ، والحكمة ، ووقف الاقتتال فورا، كما قامت دولة تشاد باغلاق الحدود مع السودان ، لضبط الامن على طول حدودها معها ، علما بان هناك قوة مشتركة سودانية - تشادية تعمل على حماية الحدود منذ 2010 ، ويوم 15 ابريل الجاري ارسلت تشاد قوات اضافية لتعزيز تواجدها في شرق البلاد.

و صرح المتحدث الرسمي للقوات المسلحة المصرية عن قلق الحكومة المصرية تجاه ما يحدث في السودان ، وهي على تواصل مع كل القيادات العسكرية في الحكومة ، وتحاول التنسيق مع القوة المسؤولة عن احتجاز بعض من القوات المصرية الخاصة في مطار مروي و التي كانت موجودة في المطار ضمن إتفاقيات التدريب المشترك بين السودان ومصر، لضمان سلامتهم.

من جهتها طالبت مفوضية الاتحاد الافريقي على لسان امينها العام " موسى فكي " بوقف اطلاق النار فورا من جميع الاطراف ، و الاحتكام الى لغة الحوار ، و الحكمة لحل الخلاف بين طرفي النزاع.

إلى أين تسير رحى الحرب ؟

بطبيعة الحال ، أذا استطاعت القوات المسلحة السودانية السيطرة على المدن الكبرى فان الخيار الوحيد امام قوات الدعم السريع " اذا رفضت الاستسلام " هو اللجوء الى مناطق دارفور خاصة على حدود تشاد و افريقيا الوسطى حيث الحاضنة الشعبية لمحمد حمدان دقلو حميدتي، " وبحسب بعض المصادر – تقول أن هناك قوات تابعة للدعم السريع في شمال شرق افريقيا الوسطى ".

وفي حال لجوء الدعم السريع الى دارفور ، فان الوضع في المنطقة ايضا غير آمن ، حيث اعداء الامس متواجدون ، منهم الشيخ " موسى هلال" ، و حركات التمرد السابقة و الحالية بقيادة " مني مناوي " ، و "جبريل ابراهيم " ، و "محمد نور " ، وغيرهم من اعداء الدعم السريع أو الجنجويد.

وعليه ، كلما امتدت مدة الحرب كلما اصبح الوضع صعب بالنسبة لقوات الدعم السريع ، بسبب فارق الإمكانات بين الطرفين ، الا في حالة حدوث انشقاقات داخل الجيش ، الامر الذي كان يعول عليه حميدتي، وهذا ما لم يحدث حتى الان ، بل على العكس بحسب بيان الجيش السوداني فان قائد الاستخبارات العسكرية للدعم السريع انشق و وضع نفسه و قوته تحت امرة الجيش ، بعد تسليم مقراته ، وهذه ضربة كبيرة للدعم السريع.

لكن يبقي التسأول المطروح والذي ليس له تفسير ، لماذا لم تستخدم قوات الدعم السريع سلاح الجو بعد سيطرتها على بعض القواعد الجوية يوم أمس ؟ ، هل السيطرة كانت مؤقته ؟ ، او ان الدعم السريع ليس لديه امكانيات لتشغيل وقيادة تلك الطائرات ؟.

سيناريوهات تأثير الأحداث على الدولة الليبية – الجنوب الليبي

- **سيناريو أنهيار قوات الدعم السريع ، أمام ضربات الجيش السوداني وبدعم أمريكي مصري.**

و هذا السيناريو له دلالاته وانعكاساته التي قد تجر المنطقة إلى المزيد من التأزيم ، فخسارة حميدتي ستكون ارتداداتها بشكل كبير على مناطق الجنوب الليبي ، فاحتمالية انتشار قوات الجنجويد خارج السودان تزداد ، وخصوصاً علي الجانب الليبي الذي لازالت تغلب على أحواله الهشاشة الأمنية ، مع و جود دوائر ارتباطات الجنجويد السابقة قبليا وعسكريا ، بالمقابل وجود الرغبة لدي الأطراف المحلية والدولية بالإستقواء بالمرتزقة ، وخصوصاً الحلفاء السابقين للجنجويد " الفاغنر – حفتر " اللذين لازال لهم مخططات للمنطقة ، كما أن البيئة الأمنية والعسكرية الليبية رخوة و مكشوفة وواضحة ومهيئة ومعروفه لديهم.

وهذا سيؤثر سلبا علي أداء مهام نشر " القوات المشتركة " الموحدة للجيش الليبي في الجنوب، وهي القضاء على المجموعات المسلحة ، والحد من انتشار السلاح خارج سيطرة الدولة ، وتنظيم استخدامه ، وبسط سيطرة الجيش على كامل الجنوب الليبي وتأمين الحدود بما فيها الحدود السودانية والتشادية والنيجرية ، الأمر الذي رحبت به الإدارة الامريكية واعتبرته يصب في صالح تقليص مساحات عمل مرتزقة الفاغنر والمليشيات التابعة لها ومن ضمنها فصائل الجنجويد ، و لذلك فإن مايجري حاليا في السودان قد يسهم في إعادة انتشار الجنجويد من جديد في الجنوب الليبي.

وعليه فأن اشتعال الأحداث في السودان يحتم على الدولة الليبية المسارعة في ترتيب تأمين حدودها الجنوبية لمنع احتمالية تأثير هذه الاحداث عليها.

- **سيناريو تقدم قوات الدعم السريع في المعارك الدائرة مع الجيش السوداني ، واستيلاءها على مقاليد الحكم** ، هو الآخر سيربك المشهد ويجعل من دائرة الصراع الروسي - الأمريكي مفتوحة الأبواب ، ويكون تراكم النقاط لصالح روسيا أمر غير إيجابي للدولة الأمريكية ، مما يفتح باب آخر لحسابات الدولة التشادية ، فلن يكون سهلا على مكون الزغاوة التسليم للمكون العربي ممثلاً في الجنجويد ، الذي سيخلط حسابات الأمة الزغاوية ، وقد يكون تحالف قبيلة القرعان مع عرب تشاد ايذاناً بفتح جبهة تشاد على مصراعيها ، والتي سيكون تأثيرها الأمني والعسكري والاقتصادي سلبا علي الحدود الجنوبية الليبية.
- **سيناريو استطالة عمر الحرب بين طرفي النزاع** ، وزيادة تدهور الأوضاع المعيشية للشعب السوداني، مما يسبب في موجة هجرة ونزوح كبيرة تستهدف دول الجوار ، وستتحمل ليبيا العبأ الأكبر في ذلك ، نظراً لتأخرها في حماية وتأمين حدودها مقارنة بمصر أو تشاد.

17 ابريل 2023

المركز الليبي
للدراسات الأمنية والعسكرية
LCSMS
LIBYAN CENTER FOR SECURITY AND MILITARY STUSIES

يعتبر المركز الليبي للدراسات الأمنية والعسكرية مؤسسة ليبية مستقلة تعمل فى إطار البحث العلمي والدراسات والتحليلات الأمنية والعسكرية للقضايا ذات العلاقة بالدولة الليبية.

وضع المركز على رأس قائمة أولوياته العمل على مساعدة البحاث وصنّاع القرار من خلال نقل صورة واضحة عن مجريات الأحداث الدولية والإقليمية فى صيغة أكاديمية معلوماتية تمكن من إزالة الضبابية عن المشهد السياسي والأمني والعسكري عن طريق تحليلات عميقة وموضوعية لمختلف القضايا ذات العلاقة وتقدم توصيات وسيناريوهات إلى الجهات المعنية وصناع القرار .

ترتكز اعمال المركز على مجموعة من الركائز الثابتة فى سياسته لأداء أعماله وهي :

- الحيادية والاستقلالية بعيداً عن أي أجندات أو أيديولوجيات.
- المنهجية العلمية وقواعد البيانات والمعلو مات الدقيقة بما يضمن التميّز والجودة لمخرجات المركز.
- السعي للتأثير إيجاباً على صناع القرار والجهات ذات العلاقة.
- التطوير والارتقاء بما يقدمه المركز من أبحاث ودراسات.
- تعدد المصادر والبناء التراكمى للبيانات التى يرتكز عليها التحليل المنهجي .
- طرح المعنى الشامل لمفهوم الأمن بصورة تخدم البحاث والمهتمين.

www.lcsms.info 00905319471002 info@lcsms.info Istanbul, Turkey

جميع حقوق النشر محفوظة ®